رسالة

في

نفس الأمر

كتبها

العلامة الكلنبوي

نص رسالة في
نفس الأمر

للعلامة الكلنبوي

اعلم أن كلّ ممكن واجبا كان أو ممكنا خاصاً له ماهية متحققة في نفس الأمر، أزلية غير محتاجة في ذاتها، أي: في ثبوت ماهية له، وثبوت أجزاء ماهية؛ كالجنس والفصل، ولوازم ماهية له، إلى جعلِ جاعلٍ، يجعل له هذه الأشياءَ ثابتةً له.

وهو المراد بقولهم: الماهيات مجعولة، كما ذهب إليه المشائيون من الحكماء.

وهذه الماهية متحققة بذاتها في العلم الأزلي.

وأما الممتنعات فليس لها ماهية في نفس الأمر، فلا يتحقق في العلوم بذاتها وماهياتها، إذ ليس لها ماهيات حتى يتحقق في العلوم، ولذا قالوا: الممتنعات إنما تحصل في الأذهان على سبيل التمثيل والتشبيه.

فشريك الباري تعالى لا يحصل في علم بذاته، وماهيته، لا في علم حادث ولا في علم أزلي لعدم ذاته، والحصول بذاته فرع حصول ذاته.

فإن قلت: ذاتُه تعالى متحقق بذاته في علمه تعالى، وإن لم يحصل في علمنا، ولا شك أن شريكه الجامع لجميع ما فيه من الذات والصفات، فإما أن لا يكون ذاته موجوداً في علمه تعالى أيضا بذاته، وإما أن يتحقق الشريك بذاته في علمه تعالى أيضاً.

قلت: هذا إنما أفاد حصوله في العلم بطريق التشبيه، نعم في أذهاننا مفهوم كلي صادق عليه تعالى في نفس الأمر، وعلى الشريك بحسب فرض العقل، بمعنى أنه لو وجد بل لو أمكن، لكان صادقاً عليه أيضاً بحسب نفس الأمر، لكن ذلك لا يوجب حصول الشريك في العلم الأزلي بذاته.

ومن ههنا علمت ما قال الجلال الدواني في حاشية التجريد والمنطق من أن: جميع المفهومات التصورية متساوية الأقدام في أفهام موجودة في نفس الأمر.

فإن مراده بالمفهومات التصورية أي: الحاصلة بذواتها وماهياتها في الذهن، لا أعمّ مما حصل في الأذهان، ولو على سبيل التشبيه والتمثيل.

ومن ههنا ينكشف كثير من المعضلات.

نعم، الحصول في تعريف العلم أعمٌّ من الحصول بذاته ومن الحصول بطريق التشبيه والتمثيل، وهو بحث آخر.

انتهت الرسالة